بائعة الورد
قصة قصيرة
سماح ماضي

بائعة الورد

(قصة قصيرة)

سماح ماضي

كنا دائمًا عندما نجتمع أنا وصديقاتي، نحب أن نستمع أو نحكي لبعضنا قصصًا عن الجن، العفاريت، والبيوت المسكونة.

خاصةً إذا تجمعنا في الليل، و يا له من وقت مناسب إن انقطعت الكهرباء! كانت هذه الحكايات تصبح أكثر إثارة ومتعة.

لكن هذا لا يعني أننا شجعان؛ بل على العكس، كان هذا أكثر وقت نشعر فيه بالخوف، وإذا حدث أي صوت بالقرب منا أو تحرك أي شيء بجوارنا، كنا جميعًا ننهض ونركض خائفين.

لا أعرف لماذا كنا نفعل هذا بأنفسنا، أو ما هو مصدر المتعة والتسلية في اختلاق قصص مخيفة تثير الذعر بيننا، لنضحك ونتسلى بها.

يبدو الأمر وكأنه نوع من جلد الذات.

لكن عليك أن تخيل أن تتحول هذه المزحة إلى واقع، وأن يتم استضافتك في بيت مسكون بالجن والشياطين، وتدخل هذا البيت برغبتك لتقضي به ليلة كاملة ، دون أن تعلم أنه مسكون.

القصة التي سأحكيها لكم اليوم لم تحدث معي شخصيًا، بل حدثت مع إحدى صديقاتي التي كانت تتشارك معنا تلك الجلسات المليئة بروايات الرعب.

لكنها غابت عنا لعدة سنوات، وعندما عادت، روت لنا هذه القصة التي سأحكيها الآن كما سمعتها منها تمامًا.

تقول صديقتي:

"في أيام دراستي الجامعية، كنت طالبة مغتربة، كان حلم حياتي أن أكمل دراستي في الخارج، وبعد صعوبة كبيرة تمكنت من إقناع أهلي بالموافقة.

وبالفعل، سافرت إلى دولة أوروبية وسكنت في شقة قريبة من الجامعة التي أدرس فيها، مع فتاتين زميلتين لي في نفس الجامعة.

كانت أموري تسير على ما يرام؛ أبي كان يرسل لي مصروفًا شهريًا معقولًا.

أدفع منه إيجار الشقة، الذي كان يستنزف نصف المبلغ تقريبًا، وأعيش بالباقي بشكل جيد حتى يرسل لي أبي المال في بداية الشهر التالي.

لكن الأمور تغيرت حين أصيب والدي بمرض أقعده عن العمل، ولم يمضِ وقت طويل حتى وافته المنية.

و بالطبع، انقطعت الأموال التي كان يرسلها لي أبي، وأصبحت أعيش على المبلغ البسيط الذي كانت والدتي ترسله لي بشق الأنفس.

لكنه كان بالكاد يكفي لتغطية نصيبي من إيجار الشقة، أما ما يتبقى منه فلم يكن يكفي لأكثر من يومين ، وجدت نفسي أمام خيارين:

الأول، أن أعود إلى مصر وأتخلى عن حلمي الذي كنت على وشك تحقيقه.

والثاني، أن أعتمد على نفسي وأبحث عن عمل يناسب ظروفي الدراسية حتى أستطيع الاستمرار في العيش والدراسة.

بالطبع، اخترت الحل الثاني، وكان أول شيء يجب أن أفعله هو ترك السكن الحالي بسبب غلاء إيجاره، والبحث عن مكان أرخص لأتمكن من توفير المال.

اقترحت عليّ زميلة لي في الجامعة أن أقيم معها في بيت الطلبة الذي تقيم فيه هي و مجموعة كبيرة من الطالبات، فوافقت على الفور.

أخذت حقيبتي وانتقلت إلى بيت الطلبة، على الرغم من أنه كان بعيدًا جدًا عن الجامعة، وكانت الغرفة التي أسكن فيها مشتركة مع أربع طالبات أخريات.

و بالرغم من أن العدد كان كبيرًا جدًا ولم تكن هناك خصوصية في أي شيء، إلا أنني كنت مضطرة للقبول بسبب قلة تكلفة الإيجار التي تناسب ظروفي.

تبقى لي البحث عن عمل مناسب.

فتحت مواقع التوظيف على الإنترنت وبدأت أبحث عن أي وظيفة تتناسب مع مواعيد دراستي ومذاكرتي.

لكن لسوء الحظ، معظم الوظائف المناسبة كانت تتطلب شهادات أو خبرةلا نقل عن عامان أو أكثر، و للأسف لم يكن لدي أي منهما.

لذلك، قررت أن أنزل وأبحث بنفسي في المحلات التجارية والمقاهي القريبة من الجامعة، لتجنب إنفاق المال على المواصلات يوميًا ذهابًا وإيابًا بين السكن والعمل".

في اليوم التالي استيقظتُ في الصباح الباكر وخرجت أبحث عن عمل.

ظللتُ أتجوّل لساعات طويلة دون جدوى حتى تورمت قدماي و شعرت بألم وتعب شديد.

جلستُ على مقعد خشبي في أحدى الحدائق العامة لأستريح قليلًا قبل أن أواصل مهمة البحث في المحلات التجارية الأخرى، وأثناء جلوسي لفتت انتباهي هذة السيدة مسنّة التي تبيع الزهور.

كانت تمسك في يدها عصا تستخدمها كعكاز تستند عليها، بينما تحمل الزهور في اليد الأخرى، وعلى وجهها ابتسامة هادئة تُظهر طيبة قلبها رغم آثار التعب.

تقدّمت نحوي وطلبت الجلوس بجانبي، فسمحت لها بذلك بالطبع.

كانت تنظر إليّ مبتسمة دون أن تتحدث، وكأنها مترددة في قول شيء ما.

شعرت أنها تحتاج إلى مساعدة، فأخرجتُ مبلغًا بسيطًا من حقيبتي ومددتُ يدي إليها.

لكنها ضحكت بلطف وأعادت يدي قائلة:

"احتفظي بمالك، يا ابنتي. أنا لا أحتاج إلى المال."

فأجبتها باستغراب: "إذًا، ماذا تريدين؟"

ردّت: "أردت فقط أن أعتذر لك عن اقتحام خلوتك.

إذا كنتِ منزعجة من وجودي، يمكنني المغادرة."

فأجبتها: "لا، على العكس، أنا أيضًا كنت على وشك المغادرة."

ثم سألتني:

"هل تنتظرين أحدًا؟"

"لا، أنا فقط أستريح هنا بعد يوم طويل من البحث عن عمل."

"وهل وجدتِ عملًا؟"

"للأسف، لا لم أجد عملاً مناسباً"

فابتسمت قائلة: "هذا أمر جيد!"

استغربتُ ردّها وسألتها: "جيد أنني لم أجد عملًا؟"

فردّت: "نعم ، لأنه لو كنتِ قد وجدتِ عملًا مناسبًا، لما كنا التقينا الآن، و هذا من حسن حظي و ربما حسن حظك أنتِ أيضا، لدي أخت كبيرة تعيش معي في بيت كبير على أطراف المدينة.

كانت تعيش معها فتاة في مثل عمرك تقريبًا تعتني بها أثناء غيابي عن المنزل و ذهابي للعمل.

لكن تلك الفتاة قررت اليوم أن تترك البيت للتزوج، وأنا الآن أبحث عن فتاة آخرى، أمينة وطيبة لتعتني بأختي، فما رأيك؟ سأمنحك راتبًا مجزيًا وستعيشين معنا في البيت."

ثم أضافت وهي تبتسم: "فكّري بالأمر جيداً و سأعود بعد جولة قصيرة لبيع الزهور، وإذا كنتِ موافقة سأمنحك العنوان."

لم أكن بحاجة إلى التفكير مطوّلًا، كان عرضها بالنسبة لي فرصة جيدة للعمل والسكن في نفس الوقت.

فقلت لها فورًا دون تردد: "أنا موافقة. أين يقع البيت؟"

فقالت: "ليس بعيدًا، إنه في الغابة عند أطراف المدينة، ستستقلين القطار، وسيصل بك سريعًا."

نهضتُ قائلة: "انتظريني قليلًا، سأذهب لأحضر حقيبتي من سكن الطالبات وسأعود لنذهب معًا."

فأجابتني: "لا أستطيع الذهاب معك الآن، يجب أن أنتهي أولًا من بيع كل هذة الزهور.

اذهبي أنتِ و احضري حقيبتك و أستقلي القطار، وسأكون بإنتظارك في الغابة عند أطراف المدينة."

غادرتُ بائعة الورد المكان وعدتُ أنا إلى سكن الطالبات جمعت أغراضي و أخذت حقيبتي

ثم توجهتُ مباشرة إلى محطة القطار.

كان الوقت عند الغروب عندما تحرك القطار ، والظلام بدأ يحلّ، وكنتُ قلقة من أن أصل إلى أطراف المدينة ولا أجدها في انتظاري كما وعدتني، جلستُ طوال الرحلة أفكّر في الخطة البديلة لو لم أجدها هناك.

عندما وصل القطار إلى المحطة ونزلت، فوجئت بأنها بالفعل كانت تنتظرني.

أصطحبتني إلى الغابة وسرنا طويلًا بين الأشجار الكثيفة.

كان الطريق طويلًا جدًا ومظلمًا، وكل الأشجار تبدو متشابهة. سألتها:

"كيف تعرفين طريق البيت وسط كل هذا الظلام؟"

ضحكت وأجابت: "وهل يضيع المرء طريق بيته؟"

ثم سألتها: "هل تبقّى الكثير؟ أشعر بالتعب من كثرة المشي."

فقالت: "لا، نحن قريبون جدًا، ها قد وصلنا."

عندما توقّفنا، وجدتُ نفسي أمام فيلا قديمة جدًا تقع وسط الغابة.

كان شكلها غريبًا ومهجورًا، مظلمة ولا تحيط بها أي بيوت أخرى.

شعرتُ بالخوف وضاق صدري، لكنني تظاهرت بالهدوء وتابعت المشي معها نحو الباب.

فتحت الباب الخشبي الذي بدا عليه أنه لم يُفتح منذ سنوات، ودخلنا إلى داخل المنزل.

كانت المفاجأة أن داخل المنزل كان عكس مظهره الخارجي تمامًا.

كان المنزل مضاء وجميل ومرتب و يتكون من طابقين يربطهم سلم داخلي.

في الطابق الأول كانت هناك طاولة طعام كبيرة محاطة بالكثير من الكراسي، ومدفأة تحتوي على بقايا حطب مطفأ.

فوق المدفأة كانت هناك صورة كبيرة لامرأة ترتدي فستانًا أسود وقبعة سوداء كبيرة.

الصورة تبدو قديمة جدًا، لكنها لفتت انتباهي بشدة لأن ملامح السيدة في الصورة كانت مشابهة تمامًا لملامح المرأة التي جاءت بي إلى هنا.

لكن أكثر ما أثار استغرابي أن عيني السيدة في الصورة كانت تلمع وكأنها تبدوا حقيقية، وكأنها تنظر إليّ.

شعرت بقشعريرة في جسدي والتفتّ إلى السيدة لأتحدث، لكنها بادرت قائلة:

"هذه أختي الكبيرة، صاحبة المنزل، لا تقلقي، ستتعرفين عليها قريبًا، وستحبينها كثيرًا."

ثم قالت لي بنبرة هادئة:

"تبدين مرهقة ومتعبة، غرفة النوم في الطابق العلوي، تعالي لأريكِ غرفتكِ لتنامي وترتاحي. غداً سأخبركِ بنظام عملك هنا وأشرح لكِ ما ستفعلينه."

حقًا كنتُ متعبة للغاية، ولم أعد أستطيع الوقوف على قدميّ من شدة الإرهاق بسبب كل ما عانيته من السير الطويل طوال اليوم، خاصة داخل الغابة.

صعدت أمامي السلم المؤدي إلى الطابق الثاني، وأنا حملت حقيبتي وتبعتها.

كانت جدران السلم تزينها لوحات كبيرة ذات رسومات غريبة تبدو كأنها لوحات سريالية. وعندما رفعت بصري نحو نهاية السلم، رأيت مرآة ضخمة ذات إطار ذهبي مزخرف برسوم لحيوانات.

عندما وصلنا إليها، نظرتُ في المرآة المتشققة، فانعكست صورتي عليها، لكنني لم أرَى انعكاس صورتها! ربما كان ذلك بسبب الزجاج المتشقق وغير المتساوي الذي قد يكون عكس صورتها في جزء آخر لا أراه.

لم أكترث للأمر وأكملت السير خلفها.

عندما وصلنا إلى الطابق الثاني، كان عبارة عن ممر طويل يضم سبع غرف: ثلاث غرف على اليمين، وثلاث على اليسار، وغرفة في نهاية الممر ذات باب كبير ومختلف عن باقي الأبواب. توقفت أمام أول غرفة، أشارت إليها وقالت: "هذه هي غرفتكِ."

نظرتُ إلى بقية الغرف وسألتها:

"وهل هذه الغرف مشغولة أم فارغة؟"

ردت بنبرة جادة:

"ليس لكِ علاقة إلا بغرفتكِ فقط، ستجدين فيها كل ما تحتاجينه، بما في ذلك الحمام الخاص بكِ."

فتحت لي باب الغرفة ودخلنا.

كانت الغرفة كبيرة ومرتبة، تضم سريرين وخزانة ملابس ومرآة كبيرة، جميعها محفورة بنقوش تشبه تلك التي رأيتها على المرآة الكبيرة عند السلم.

كان باب الحمام في آخر الغرفة، لكنه كان مغلقًا، و كانت هناك ستائر طويلة تبدو معلقة منذ فترة طويلة، حيث غطاها الغبار، بل حتى الغرفة بأكملها كانت مغطاة بالأتربة وكأنها لم تُستخدم منذ سنوات، رغم ذلك، شعرتُ وكأنها غرفة ملكية جميلة.

قلتُ في نفسي إنني سأنظفها وأرتبها على ذوقي لاحقًا.

بعد أن أدخلتني المرأة الغرفة استأذنت وغادرت، كنتُ متعبة للغاية بعد اليوم الطويل والسفر. ألقيتُ بنفسي على السرير، ثم تذكرت أنني لم أسألها عن اسمها حتى الآن، ولا حتى عرفت أي غرفة هي غرفتها.

هرعتُ لفتح الباب لأسألها، نظرت بالخارج لكنني لم أجدها؛ يبدو أنها دخلت غرفتها بالفعل.

عدت إلى غرفتي وقلت في نفسي: "سأسألها في الصباح." وضعت حقيبتي على أحد السريرين، فتحتها وأخرجت بيجامة لأرتديها وأنام.

وفي تلك اللحظة، سمعتُ خطوات خارج الغرفة، قلت في نفسي: "لابد أنها هي."

ألقيتُ البيجامة التي كانت في يدي على السرير، وهرعتُ لفتح الباب لأسألها عن اسمها وغرفتها، و لكن عندما فتحت الباب، لم أجد أحدًا، فقط سمعت خطوات تنزل السلم.

توجهتُ نحو السلم لأتبع الصوت، لكنني لم أتمكن من اللحاق بها.

شعرت بالكسل للنزول خلفها، فقلت لنفسي: "سأنتظرها حتى تعود."

عدت إلى غرفتي، أغلقت الباب، وتوجهت نحو السرير لأخذ البيجامة التي تركتها عليه منذ قليل وأبدّل ملابسي، لكنني لم أجد البيجامة في مكانها، بل حتى الحقيبة التي وضعتها على السرير وجدتها على الأرض مغلقة كما كانت.

توقفت للحظات أنظر إليها في دهشة وأتساءل:

"هل حقًا وضعتها على السرير وفتحتها أم أنني كنت أتخيل؟!"

ربما كان التعب والإرهاق يسببان لي عدم التركيز.

حملت الحقيبة مرة أخرى، وضعتها على السرير، فتحتها وبدّلت ملابسي، ثم قلت في نفسي: "سأنام الآن، وغداً أرتب أغراضي في الخزانة وأنظف الغرفة من الغبار الكثير الذي يملؤها."

و بسبب شدة الإرهاق، نمتُ بسرعة رغم أن المكان كان جديدًا عليّ ولم أعتد عليه بعد.

لا أعرف كم نمتُ من الوقت، لكنني استيقظتُ فجأة عندما شعرت وكأن شيئًا يسقط على وجهي، كأنه تراب، فتحتُ عيني، وكانت أول ما وقع عليه بصري هو سقف الغرفة.

خُيّل إليّ أن شيئًا ما يتحرك هناك، جلستُ في مكاني أُمعن النظر، فإذا بي أرى عنكبوتًا ضخمًا وكبيرًا جدًا يسير على السقف.

نهضتُ مسرعةً إلى مفتاح الإضاءة، وحين أشعلتُ النور، لم أجد شيئًا!!

يبدو أن ما رأيته كان انعكاس ظل الأشجار بالخارج على السقف، ضحكتُ على نفسي، وأطفأتُ النور بعد أن أخذتُ هاتفي من الحقيبة، وعدتُ إلى السرير.

فتحت الهاتف لأتصفح رسائلي، لكنني اكتشفت أنه لا توجد شبكة، لا اتصال ولا إنترنت.
شعرت بالإحباط ووضعتُ الهاتف جانبًا، وقررت أن أنام مجددًا.

لكن بعد أن أغمضتُ عيني بقليل، سمعتُ صوت باب الغرفة وهو يُفتح بصوت أزيز خفيف.
فتحت عيني ورأيتُ الباب مواربًا، وشخصًا يقف عنده ينظر نحوي.

لم يكن وجهه واضحًا بسبب الإضاءة الخافتة التي كانت تتسلل من فتحة الباب.

رفعت رأسي وناديت بصوت عالٍ: "من هناك؟" لكن لم أسمع أي رد.

فجأة، أغلق الباب، وسمعت صوت خطوات تبتعد عن الغرفة.

نهضتُ بسرعة وفتحتُ الباب، لكنني لم أجد أحدًا.

نظرتُ إلى أبواب الغرف الأخرى، وكانت كلها مغلقة ولا أثر لأي شخص.

مشيتُ في الممر متوجهةً نحو السلم، نظرت إلى الأسفل فرأيت الظلام يسيطر على المكان، و و لم أتمكن من رؤية شيء.

عدتُ إلى غرفتي مرة أخرى وأنا أفكر: "ربما كانت المرأة صاحبة المنزل تطمئن عليّ. بالتأكيد هي طيبة ولطيفة جدًا."

قررت أنني لن أستطيع النوم مجددًا، فأخرجتُ ملابسي لأرتبها في الخزانة.

ولكن عندما فتحتُ الخزانة، وجدتُ فيها ملابس شخص آخر! كانت الملابس ذات تصميم قديم جدًا، لكنها بحالة جيدة، تساءلت بصوت خافت:

"ملابس من هذه؟ هل هناك أحد غيري يقيم في هذه الغرفة؟"

شعرت بالارتباك، ففتحت باب الغرفة وخرجت إلى الممر بحثًا عن المرأة أو أي شخص آخر لأسأله، واقفتُ في منتصف الممر بين الغرف، مترددة: أي باب أطرق؟ حتى أنني لا أعرف اسمها كي أناديها.

توجهت نحو الغرفة الكبيرة في نهاية الممر، وطرقت بابها، وانتظرت قليلًا، لكن لم يرد أحد. طرقتُ على جميع أبواب الغرف الأخرى، ولم يفتح لي أي أحد.

عدتُ إلى غرفتي وأغلقت الباب، وتركت ملابسي كما هي في الحقيبة. قلتُ لنفسي: "سأستغل الهدوء في المذاكرة." أخرجت كتبي وجلستُ على السرير، لكن قبل أن أبدأ، سمعتُ صوت طرق قوي، كأن شخصًا يدق شيئًا على جدار الغرفة المجاورة.

شعرت بالضيق وقلت لنفسي:

"هذا ليس وقتًا مناسبًا لهذه الضوضاء، من المفترض أن يكون الجميع نائمين الآن."

خرجتُ من غرفتي وذهبتُ إلى الغرفة المجاورة وطرقت بابها، لم يفتح أحد، لكن الصوت توقف، وقفت للحظة منتظرة أن يفتح أحد الباب، لكن لم يحدث شيء.

فكرت: "لا بأس، المهم أن الدق قد توقف."

عدتُ إلى غرفتي وقررت أنني لن أذاكر الآن، أطفأت النور وقلتُ لنفسي:

"سأذاكر غدًا في الصباح."

واستلقيتُ للنوم، بعد فترة قصيرة لا أعرف مدتها، شعرت بيد باردة جدًا تلمس جسدي.

استيقظتُ من نومي مفزوعة، فرأيتُ ظلاً لشخص يسير في الغرفة باتجاه الباب.

ناديت بصوت مرتفع:

"من هناك؟"

لكنه لم يرد، و استمر في السير نحو الباب.

جلستُ في مكاني وأنا أصرخ:

"من؟ من؟"

لكن لم أجد جوابًا، بل رأيت الشخص يصل إلى الباب، ثم اختفى وكأنه خرج من الباب المغلق!

نهضتُ من مكاني بسرعة، أضأت النور وركضت نحو الباب فتحته ونظرتُ إلى الخارج.

رأيتُ شخصًا يدخل الغرفة الكبيرة التي هي في نهاية الممر ويغلق الباب خلفه.

هرعتُ نحو تلك الغرفة، ووضعت أذني على الباب أسترق السمع.

سمعتُ أصواتًا قادمة من الداخل، كانت أشبه بأشخاص يتحدثون بصوت عالٍ ويتشاجرون، مع الكثير من الضوضاء.

طرقتُ الباب مرارًا، لكن لم يفتح أحد.

أمسكت مقبض الباب وفتحته برفق. دفعت الباب قليلاً إلى الداخل، وفجأة، توقفت الأصوات تمامًا.

دفعت الباب بيدي حتى انفتح بالكامل، ونظرت إلى داخل الغرفة.

كانت الغرفة فارغة تمامًا، ولم يكن هناك أحد، لكنني رأيت شخصًا مستلقيًا على السرير.

دخلتُ بخطوات حذرة، مقتربةً من السرير، وأنا أظن أن الشخص المستلقي قد يكون المرأة صاحبة المنزل، ولكن عندما اقتربت، رأيت شيئًا غريبًا للغاية:

لم يكن الشخص المستلقي إنسانًا عاديًا، بل كان أشبه بمومياء! منظره كان مرعبًا جدًا.

تراجعتُ خطوات إلى الخلف وأنا في حالة ذعر.

فجأة، شعرت بيد تمسك بكتفي، فصرختُ بأعلى صوتي، والتفتُّ بسرعة.

إذ بها المرأة بائعة الورد واقفة أمامي بابتسامة غريبة على وجهها.

قبل أن أسألها، قالت لي بنبرة هادئة لكنها غامضة:

"إنها أختي التي أخبرتكِ عنها، مريضة وملازمة الفراش منذ سنوات، كما ترين."

بلعتُ ريقي الذي جف من شدة الخوف وقلت لها وأنا أحاول استجماع كلماتي:

"لكن... كان هناك شخص في غرفتي وخرج، و رأيته يدخل إلى هنا."

أجابت بهدوء وهي تنظر إلي:

"لا يوجد أحد هنا سوى أختي، وكما ترين، هي لا تتحرك من مكانها، ربما كنتِ تتوهمين."

اعترضت قائلة:

"لكنني سمعتُ أصواتًا وضوضاء عالية عندما كنتُ واقفة خارج الغرفة."

ردت بحزم:

"أخبرتكِ أنه لا يوجد أحد هنا، كما ترين، الغرفة فارغة."

ثم أضافت بصوت منخفض:

"تعالي، سأعيدكِ إلى غرفتكِ لتستريحي."

أمسكتني من ذراعي وأخذتني معها لنغادر الغرفة، ثم مشينا معًا حتى أوصلتني إلى غرفتي. دخلت، وبعد أن أغلقت الباب تذكرت أنني نسيت أن أسألها عن اسمها، وأخبرها عن الصوت الذي كان في الغرفة المجاورة.

فتحت الباب على عجل، لكنها لم تكن هناك.

أسرعت نحو السلم لأتفقد إن كانت قد نزلت، لكنني لم أجدها.

هل يعقل أن تكون غادرت بهذه السرعة؟ بالكاد تركتها للحظات، المدة التي أغلقت فيها الباب وفتحته!

شعرت بالخوف يسيطر عليّ، وبدأت أوقن أن هناك شيئًا غريبًا في هذا البيت، و قررت مغادرته فورًا.

عدت إلى غرفتي، بدّلت ملابسي بسرعة، وأغلقت حقيبتي، ثم تسللت بهدوء دون أن أصدر أي صوت.

خرجت من المنزل، وكانت الغابة مظلمة للغاية على الرغم من أن القمر مكتمل في منتصف الشهر، إلا أن الأشجار العالية الكثيفة حجبت نوره.

وقفت بين الأشجار، غير قادرة على تحديد اتجاه السير، خائفة من أن أضل طريقي وسط الغابة، فجأة، سمعت صوت خطوات تسير فوق الأوراق الجافة المتساقطة على الأرض.

نظرت حولي، لكنني لم أرَ أحدًا، أخرجت هاتفي لأشعل أضاءته إلا أنه كان قد نفد شحنه. وقفت في الظلام أتلفت ج لي، و كلما اقترب صوت الخطوات شعرت بقلق أكبر.

استدرت عدة مرات، ورأيت في الظلام عيونًا تلمع، فأغلقت فمي بكفيّ، كاتمة صرختي خوفًا من أن يسمعني أحد.

ثم سمعت صوت ذئب يعوي بالقرب مني، أدركت حينها أن العيون التي رأيتها كانت عيون ذئب.

ألقيت حقيبتي وهربت مسرعة نحو المنزل مجددًا و دخلت بسرعة وأغلقت الباب خلفي. وقفت مستندة إلى الباب بظهري، أرتجف من شدة الخوف، أفكر فيما إذا كان الذئب سيستطيع فتح الباب والدخول.

بينما كنت أستجمع أنفاسي، وقعت عيناي على الصورة الكبيرة المعلقة فوق المدفأة.

لاحظت أن عيون الصورة تشبه عيون الذئب اللامعة التي رأيتها في الظلام.

قلت لنفسي إن الخوف هو ما يجعلني أتوهم هذه الأمور.

صعدت السلم دون أن أشعر بأحد و تسللت بهدوء إلى غرفتي و قررت أن أرحل في الصباح، حيث يمكنني رؤية الطريق او ربما أقابل من يرشدني.

شعرت بسخونة شديدة في وجهي، فتوجهت إلى الحمام لغسله.

وقفت أمام الحوض ونظرت إلى وجهي في المرآة، وكان أحمر جدًا بسبب الحرارة.

انحنيت وبدأت أغسل وجهي بالماء، و فجأة سمعت صوتًا خلفي.

رفعت رأسي ونظرت إلى المرآة، فرأيت ستارة البانيو تتحرك وتُفتح.

التفت بسرعة، ورأيت مشهدًا أرعبني وأصابني بالجمود.

كانت هناك فتاة صغيرة ذات مظهر مخيف، بشرتها زرقاء وعليها آثار جروح، أسنانها سوداء وشعرها الطويل يغطي معظم وجهها.

كانت تنظر إليّ بابتسامة مرعبة وتشير بيدها وهي تقول بصوت يشبه فحيح الأفاعي:

"تعالي..."

حاولت الهرب، لكنني تعثرت وسقطت أرضًا، وسمعتها تضحك بصوت عالٍ جدًا.

فجأة انطفأ الضوء، وأظلم المكان لثوانٍ. عندما عاد الضوء، وجدتها أمام وجهي مباشرة.

صرخت ونهضت راكضة من الحمام إلى الغرفة.

بدأ الضوء يطفأ ويعود، و المصباح يهتز بعنف، توجهت نحو الباب محاولًة الخروج، لكنني لم أجده في مكانه.

" أين ذهب باب الغرفة؟!"

بحثت عنه في كل مكان ولم أعثر عليه، نظرت خلفي، فوجدتها تزحف على يديها وركبتيها كالأطفال، تقترب مني وهي تضحك.

أمسكت المزهرية الموجودة بجوار السرير وألقيتها نحوها، لكنها تحطمت في الهواء قبل أن تصل إليها، وظلت هي تضحك ضحكتها المخيفة.

كنت أصرخ وأركض بشكل عشوائي داخل الغرفة، أبحث عن نافذة للقفز منها، لكنني لم أجد سوى جدران مغلقة من كل الجهات، كأن الغرفة تحولت إلى سجن بلا مخرج.

كنت أركض في كل مكان وهي تقترب مني بخطوات بطيئة، وكلما اقتربت ازداد خوفي وارتفع صوت صراخي، حتى فقدت الوعي.

استفقت على صوت طرقات على الباب، فتحت عينيّ، ووجدت نفسي مستلقية على السرير. جلست بتوتر ونظرت نحو باب الحمام، كان مغلقًا. وقفت وسط الغرفة، ونظرت حولي.

الستاير كانت معلقة في مكانها، والنافذة خلفها واضحة، والباب موجود في مكانه، والمزهرية سليمة بجانب السرير، حتى حقيبتي كانت مفتوحة، وكنت أرتدي ملابس النوم.

كيف يمكن أن يحدث هذا؟ كنت متأكدة أنني غيرت ملابسي وأغلقت الحقيبة وهممت بالرحيل! هل كان كل ذلك حلمًا؟

طرق الباب مرة أخرى. فتحت الباب، فوجدت فتاة في مثل عمري تقريبًا، ترتدي ملابس النوم، تقف أمامي مبتسمة وقالت:

"أنا أسكن في الغرفة المجاورة. أعتذر إن كان صوت الخبط أعتقد أنه أزعجك، أعدكِ أن هذه ستكون آخر مرة تسمعينه."

أجبتها بهدوء:

"لا بأس، خذي راحتكِ. على أية حال، أنا راحلة ولن أبقى هنا."

ابتسمت وقالت بنبرة غريبة:

"راحلة؟ و لكننا لم نصدق أنكِ أتيتِ أخيرًا!"

نظرت إليها باستغراب وسألتها:

"نحن؟! من أنتم؟"

فجأة تغيّر وجهها، وأصبح شاحبًا، وظهرت عروق زرقاء على وجهها.

فتحت فمها، وخرجت منه حشرات طائرة تشبه النحل، اتجهت نحوي.

ركضت وأنا أصرخ، محاولًة إبعادها عني بيديّ، بينما كنت أسمع صوت ضحكاتها العالية تتردد في المكان.

توجهت نحو السلم وبدأت النزول ركضًا، لكن كلما وصلت إلى نهايته وجدت نفسي في الأعلى مجددًا. شعرت بالتعب والإرهاق، وسقطت على الأرض.

اقتربت مني، ومدت يدها و أشارت نحوي، ثم رفعت يدها في الهواء.

فجأة شعرت وكأن أحدًا يمسكني بعنقي ويرفعني عن الأرض، حاولت الركل والتحرر، لكنني كنت عاجزة.

صرخت بي بصوت عالٍ:

"هل تظنين أنكِ ستغادرين؟ من يدخل هنا لا يخرج أبدًا."

ظهر بجوارها أشخاص أشكالهم مرعبة أكثر منها، وأحاطوا بي من كل جانب.

تذكرت أن قراءة القرآن كانت دائمًا ما تنقذني من الكوابيس.

حاولت قراءة آية الكرسي بلساني، لكنني شعرت وكأن لساني مربوط ولا أستطيع النطق.

بدأت أقرأ الآية بقلبي، ثم ببطء بدأت أتمكن من تحريك لساني و شفتاي

نطقت بصوت عالٍ:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم."

صرخوا جميعًا بصوت عالٍ وتراجعوا للخلف.

كررت الجملة، فتراجعوا أكثر.

شعرت بأن جسدي بدأ يتحرر و يتحرك بصعوبة، و بدأت أردد آية الكرسي بصوت عالٍ.

كانوا يختفون واحدًا تلو الآخر، حتى تمكنت من الوقوف.

ركضت نحو السلم ونزلت بسرعة، فتحت الباب وخرجت إلى الخارج، أركض وسط الظلام، أردد آية الكرسي، حتى رأيت ضوءًا من بعيد.

توجهت نحوه ووجدت نفسي عند محطة القطار.

ركعت على ركبتي وسجدت على الأرض أشكر الله بصوت مرتفع و أنا أبكي.

تجمع الناس حولي وسألوني عما حدث.

قصصت عليهم ما مررت به، منذ أن التقيت بالمرأة بائعة الورد وحتى وصولي إلى هذا البيت، إلى أن هربت منه.

أخبروني أن المنزل الموجود في الغابة مهجور منذ سنوات طويلة، وهو مسكون بالجن والعفاريت، وأي شخص يدخله يصبح قربانًا لهم، و تعجبوا كيف تمكنت من الخروج.

كنت أعلم أن ذكر الله هو من أنقذني وحماني من شرهم، فشكرت الله و حمدته على سلامتي

و بعد هذه التجربة قررت العودة إلى بلدتي، وواصلت دراستي، وحققت كل أحلامي بفضل الله.

تمت

****